نحن والإمام أمير المؤمنين (ع)

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ ١٩٩٩م

مؤسسة الكلمة للتحقيق والنشر
بيروت ـ لبنان ص.ب: ٦٠٨٠ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم

مالك يوم الدين

إياك نعبد وإياك نستعين

اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين أنعمت عليهم

غير المغضوب عليهم ولا الضالين

صدق الله العلي العظيم

سورة الفاتحة

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن والإمام علي t

أين نحن من الإمام علي t؟

بل أين نحن من أصحاب عليt وشيعته الحقيقيين من أمثال سلمان المحمدي، وعمار بن ياسر، وابي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود؟ أولئك الكرام الذين عرفوا بعض المعارف عن إمامهم وأميرهم أمير المؤمنين علي t فاشتاقوا إلى الجنة، وكانت الجنة بشوق لهم بشهادة من رسول الله الأعظم محمد بن عبد اللهp [1].

وكم ناداهم أميرهم t وتأسف عليهم ، وتكلم عنهم بحرقة حيث يقولt:

أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمار؟ وأين ابن التيهان؟ وأين ذو الشهادتين؟

وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية، وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة [2]؟

فأين نحن من هؤلاء العظماء؟

سؤال وجيه يجب أن يوجهه كل منا إلى نفسه ليرى ما عنده لأمير المؤمنينt ليعرف ما له عند إمامه الحق وأميره بالصدق، إمام العالمين، وسيد الأوصياء والأولياء أجمعين من بداية الدنيا إلى قيام يوم الدين وقيام الناس لرب العالمين.

فالإمام علي t هو الذي لم يعرفه إلا الله وابن عمه رسول اللهp ولن يعرفه احد ـ حقيقة ـ

---

١ – راجع الخصال: ص٣٠٣ ح٨٠ وفيه: (قال رسول الله p مخاطباً عليا t: الجنة مشتاق إليك والى عمار والى سلمان وابي ذر والمقداد).

٢ – نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢.

مهما بلغ من العلم والحكم والذكاء والنباهة فأنّى للجرة أن تسع المجرة ..!

فعلى الإنسان المؤمن أن يعي ويدرك هذه الحقيقة النورانية فان الأميرt كان معجزة بحد ذاته «ولادة في الكعبة» و«إسماً من الله» و«تربية عند رسول الله p» و«قوة من قوة الله» و«شجاعة وبطولة وكرماً وأدباً وحلماً وخلقاً..» فكل هذه الصفات بلغت عند الأميرt الذروة وكلها إستثناء في العالمين.

وما أحوجنا اليوم . وفي كل حين ويوم . لزيادة التعرف والقرب وبالتالي الحب لأمير المؤمنين العظيمt لنتخذ منه قدوة حسنة وأسوة مباركة طيبة تنير لنا الدرب وتقربنا من ساحة الرب..

وفي هذا السياق نتناول هذه المحاضرة الرائعة لسماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي . حفظه الله . التي ألقيت بمناسبة مولد الأميرt قبل سبع سنوات أي في ١٢ رجب المرجب عام ١٤١٣ للهجرة.

وقد راجعها سماحة الإمام (دام ظله) وأضاف عليها بعض الإضافات،وتشرفنا بطبعها للتعلم والاقتداء والانارة بمنهجه وسيرته (عليه السلام) الذي شيد فيها معالم العدل والحرية واحترام حقوق الامة والاخاء والوفاء على مهد المعمورة.

راجين من الله العلي القدير التوفيق للعمل بسيرته الحكيمة ونهجه الرشيدة ، انه هو الموفق المتسعان.

مؤسسة الكلمة للتحقيق والنشر
بيروت لبنان، ص ب: ٦٠٨٠ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

مقاييس تقييم العظماء

قال الإمام أمير المؤمنين Y:

«إنما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء بها من ولجها»[٣].

إن التاريخ يعرض لنا نماذج من مختلف الأفراد هم يمثلون مدارس ومناهل معطاءة في الحق أو الباطل، إذ تكون حركاتهم وسكناتهم وكلماتهم ووجودهم تعليماً وتربية للإنسان في البعدين، فنماذج الشر تكون أسوة سيئة كقابيل وفرعون ومن أشبه، ونماذج الخير أسوة حسنة.. فهم يفيضون خيراً وفائدة في كل مجالات الحياة، ولكن ابرز المجالات التي يُمكن اعتبارها للاستفادة من أولئك العظماء هي:

١: الدين.

٢: الدنيا.

٣: العلم.

٤: القيادة.

وقد أشار الإمام أمير المؤمنين Y إلى صفة الإيمان أيضاً بقوله: «فلقد كنا مع رسول الله

---

٣ – نهج البلاغة: الخطبة ١٨٧.

p وان القتل ليدور على الآباء والأبناء والإخوان والقرابات، فما نزداد على كل معصية وشدة إلا إيماناً»[٤].

وعلى رأس هؤلاء النماذج الطيبة هم الأنبياء والأولياء خاصة رسول الإسلام وأهل بيته الأطهار (عليهم أفضل الصلاة والسلام) كما قال تعالى: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**﴾[٥].

وقال الإمام علي t: « ألا وان لكل مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه»[٦].

مولد النور

ولد الإمام أمير المؤمنين t في الكعبة المشرفة، وروي أن فاطمة بنت أسدu كانت تطوف بالبيت العتيق وهي حامل بعلي t فضربها الطلق فلاذت ببعض جوانب البيت وتمسكت بأستار الكعبة وأنشأت تقول:

«رب إني مؤمنة بك، وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وإنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني لما يسّرت علي ولادتي».

يقول الراوي: فرأينا البيت وقد انفتح[٧] عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا[٨].

وكانت ولادته t في أسعد يوم من أشرف شهر في اشرف بقعة وأقدسها، وذلك في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب المرجب (شهر الله) داخل البيت الحرام، علماً أن أحداً لم

٤- نهج البلاغة: الخطبة ١٢٢.

٥ - سورة الأحزاب: ٢١.

٦ - نهج البلاغة: الكتاب ٤٥.

٧ - وهذا الشق موجود آثاره إلى يومنا هذا، وهو من معجزاته التي ظهرت حين ولادته، ولكن الوهابيين أرادوا محو ذلك الأثر بحجة تعمير مبنى الكعبة.

٨ - الأمالي للشيخ الصدوق: ص١٣٢ المجلس السابع والعشرون.

يولد في البيت الحرام لا قبله ولا بعده، فقد تفرد t بهذه المنقبة الباهرة.

ولذا فإن أبا طالب t حينما سمع بخبر ولادة علي t في الكعبة ذهب مسرعاً مهرولاً نحو البيت وهو ينادي: أيها الناس ولد في الكعبة ولي الله عزوجل وكان مسروراً به؛ لمعرفته بعظمته ومحبّته ونصرته لله ورسوله.

وتبعه رسول الله p فأخذ عليا t فكبر وأقام في أذنيه وضمّه إلى صدره[٩].

هذا وأمير المؤمنين علي t كان ينتقل بين الأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة، فلم يكن في آبائه و امهاته كافر أو مشرك من آدمt فمن دونه، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «سألت رسول الله p عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالبt فقالp: آه آه لقد سألتني عن خير مولد ولد بعدي على سنة المسيح t ان الله تبارك وتعالى خلقني وعلياً من نور واحد، ثم نقلنا من صلب آدم في الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الطيبة، فلم نزل كذلك حتى أطلعني الله تعالى من ظهر طاهر وهو عبد الله بن عبد المطلب فاستودعني خير رحم وهي آمنة، ثم اطلع الله تبارك وتعالى علياً من ظهر طاهر وهو أبو طالب واستودعه خير رحم وهي فاطمة بنت أسد»[١٠].

ولقد كان ميلادهt خيراً ورحمة للبشرية جمعاء، وقيل إن من بوادر هذه الرحمة أن اصبح الرسول p يسمع الهتاف من الأحجار والأشجار وكشف عن بصره أكثر من ذي قبل، فإذا به يشاهد أنواراً وأشخاصاً ربما ما كان يسمع أو يرى مثل ذلك قبل هذا الميلاد السعيد وكان رسول الله p يتيمن بتلك السنة وبولادة علي t فيها ويسميها سنة الخير والبركة[١١]..

ولعل الحكمة هي أن ولد للدين ناصر وولي، وللرسولp أخ ووصي، وللمسلمين كهف وإمام يضيء لهم السبيل ويهديهم الصراط المستقيم.

---

٩ – المناقب: ج٢ ص١٧٤.

١٠ – روضة الواعظين: ص٧٧ مجلس في ذكر مولد أمير المؤمنين علي t.

١١ – راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٤ ص١١٥ ب٥٦، فصل في قول عليt اني ولدت على الفطرة.

الاسم الشريف والكنية المباركة [١٢]

اشهر أسمائهt: علي، وقد اختار الله له هذا الاسم، كما ورد: (علي اشتق من العلي)[١٣].

ورسول الله p كناه ب:أبي تراب في قصة معروفة[١٤].

ومن اشهر كناه: أبو الحسن وأبو الحسين، وأبو السبطين و...

وهناك رواية تقول: بأن أمه سمّتهt عند ولادته (حيدرة)[١٥] ويؤيده قوله t يوم خيبر: (أنا الذي سمتني أمي حيدرة)[١٦].

وقالوا في وجه تسميته بعلي t : انه t اعتلى كتفي رسول اللهp وكسر الأصنام[١٧]، فهو (علي) من العلو والرفعة والشرف، والظاهر لأنه t كان عليا في جميع الكمالات والمجالات

---

١٢ – المراد بالاسم هنا ما يعم اللقب حسب المصطلح العرفي.

١٣ – انظر المناقب: ج٢ ص١٧٤ فصل في آثار حمله وكيفية ولادتهt.

١٤ – علل الشرائع: ص١٥٦ ب١٢٥ باب العلة التي من أجلها كنى رسول اللهp أمير المؤمنين علي بن أبي طالبt أبا تراب.

ومعاني الأخبار: ص١٢٠ باب معنى أبي تراب.

والمناقب: ج٣ ص١٠٦ فصل في تسميته بعلي والمرتضى وحيدرة وأبي تراب.

١٥ – شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١ ص١٢ القول في نسب أمير المؤمنين عليt. والاحتجاج: ص٢٠٦.

١٦ – المناقب: ج٣ ص١٢٩ في غزوة خيبر حينما برز الإمام أمير المؤمنين عليt إلى مرحب ارتجز وقال:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ضرغام آجام ليث قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة
اضرب بالسيف رقاب الكفرة

وانظر كشف الغمة: ج١ ص٢١٤، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١ ص١٢ القول في نسب أمير المؤمنين علي t.

١٧ – المناقب: ج٢ ص١٣٨، وإرشاد القلوب: ص٢٦١.

الدينية والدنيوية وغيرها سماه الباري عزوجل بهذا الاسم المبارك.

اما حيدرة فإنها اسمٌ من أسماء الأسد[١٨].. وكذلك كان أمير المؤمنينt فهو أسد الله الغالب[١٩].

ومن أسمائه وألقابه أيضاً: (البطين) لانه كان بطينا من العلم.

وسُمّي (بالأنزع) لأنه أنزع من الشرك[٢٠].

ويسمى أيضاً (بأسد الله وأسد رسوله).

وسمي بيعسوب الدين والمؤمنين[٢١]، وقائد الغر المحجلين[٢٢]كذلك.

وقد سبق أن علياً مشتق من اسم الله الأعلى سبحانه، قال أبوطالب t:

سميته بعلي كي يدوم له عز العلو وفخر العز أدومه[٢٣]

وفي المناقب[٢٤]: انه لما ولد علي t أخذ أبو طالب t بيد فاطمة بنت أسد، وعلي t على صدره وخرج إلى الأبطح ونادى:

يا ربّ يا ذا الغسق الدجي والقمر المبتلج المضي
بين لنا من حكمك المقضي ماذا ترى في إسم ذا الصبي

---

١٨ – راجع لسان العرب: مادة (حدر).

١٩ – المناقب: ج٣ ص٢٥٩.

٢٠ – عيون أخبار الرضا t: ص٤٩، وفيه قال رسول الله p لعلي t: (يا علي إن الله تعالى قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ومحبي شيعتك فابشر فانك الانزع البطين منزوع من الشرك بطينٌ من العلم).

٢١ – اليعسوب: أمير النحل وهو أحزمهم يقف على باب الكوارة كلما مرت به نحلة شم فاها، فان وجد منها رائحة منكرة علم انها رعت حشيشة خبيثة فيقطعها نصفين، وكذلك أمير المؤمنين t فهو يقف على باب الجنة فيشم أفواه الناس فمن وجد منه رائحة بغضة ألقاه في النار. (تذكرة الخواص لابن الجوزي: ص٤).

٢٢ – شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: ج١٩ ص٢٢٤.

٢٣ – كشف الغمة: ج١ ص٨٧.

٢٤ – انظر المناقب: ج٢ ص١٧٤، فصل في آثار حمله وكيفية ولادته. والفضائل: ص٥٧ مولد الإمام علي t.

قال: ...وإذا بلوح أخضر كتب فيه:

خصصـــــتما بالولـــــد الزكـــــي والطـــــاهر المنتجـــــب الرضـــــي
فإسمـــــه مـــــن شـــــامخ علـــــي علـــــي اشـــــتق مـــــن العلـــــيّ

قال: فعلقوا اللوح في الكعبة، وما زال هناك حتى أخذه هشام ابن عبد الملك.

فيا له من مولود طاهر.. من نسل طاهر.. في موضع طاهر! فأني لغيره أن يحوز هذه الكرامة.

ولا عجب من تعدد الأسماء، في هذه الروايات، فانه دليل على كمال المسمى.

من فضائله t

وقد امتاز أمير المؤمنين علي t بصفات عديدة لا يسع المقام لبيانها ولو اجمالاً ..

ونكتفي هنا بما أشار إليه رسول الله p في قوله: «من أراد أن ينظر إلى آدم في خلقه، والى نوح في حكمته والى إبراهيم في حلمه فلينظر إلى علي بن أبي طالب»[٢٥].

٢٥ – أمالي المفيد: المجلس الثاني، ص١٤. وراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٩ ص١٥٤.

الإيمان بأمير المؤمنين t

لماذا نؤمن بالإمام علي بن أبي طالب t ونعتقد بولايته؟

وما هي فوائد الإيمان بذلك؟

عن أم سلمة أنها قالت: كان رسول الله p يقول: «لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق»[٢٦].

فأول فائدة في معرفة الإمامt والاعتقاد به يعود للإنسان نفسه، فان أمير المؤمنين t كلما تعرف عليه المجتمع البشري بشكل عام والمجتمع الإسلامي بشكل خاص كلما كان يعود بالنفع عليهم وان لم يكتسب هو t من ذلك أية منفعة لنفسه، كما انه t لايضره شيء حتى لو أساءت كل الدنيا إليه وهجرته.

فمعاوية عندما اخذ يسب ويلعن علياً t على المنابر وأمر بذلك جميع ولاته، لم يتضرر به الإمام[٢٧] أي ضرر، حيث انهt مستغنٍ عن مدحنا له على المنابر أو في المحافل العامة وانما تضرر معاوية وتضرر المسلمون وتضررت البشرية جمعاء وحتى الأجيال القادمة..

فالمسألة بالعكس تماماً ، فنحن الذين ننتفع بمدحهt ونستفيد من فضائله ومناقبهt، ونتضرر إذا ابتعدنا عن نهجه وتكبّرنا عن الاقتداء به.. ومن هنا قال رسول الله p: (ذكر علي عبادة)[٢٨]، فان العبادة توجب التقرب إلى الله وتكامل الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة، وهكذا يكون ذكر علي t فانه يوجب السعادة الدنيوية والاخروية..

علما بان الذكر يشمل الذكر العملي أيضاً كما لا يخفى..

وقد أشار الإمام أمير المؤمنين t إلى ذلك بقوله: «وان ههنا لعلماً جماً . وأشار إلى صدره . ولكن طلابه يسير، وعن قليل تندمون لو فقدتموني»[٢٩].

---

٢٦ – الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٤٤١، وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٨ ص١١٩.

٢٧ – كشف الغمة: ج١ ص١٠٩، والاحتجاج: ص٢٩٣.

٢٨ – العمدة: ص٣٧٥.

٢٩ – عيون أخبار الرضا t: ص٢٠٥.

ويمكن تقريب الصورة إلى الذهن بمثالٍ: فلو أن الناس احترموا الطبيب الذي يعيش بينهم والتفوا حوله، سوف تقل مرضاهم ولصدّ نوعا ما عن أمراضهم، وحافظوا على سلامتهم وصحتهم..

أما إذا تركوا الطبيب ولم يلتفوا حوله بل أهانوه و... فستزداد أمراضهم، وتسلب راحتهم وتصبح سلامتهم وحالتهم البدنية

معرضة للآفات والأمراض، أما الطبيب نفسه فلا ينتفع بنفعهم ولايتضرّر بضررهم بشكل أساسي، بل هم المنتفعون إذا اهتموا بطبيبهم وأصغوا إلى نصائحه وتوجيهاته، وهم المتضررون إذا تخلوا عنه.

وأين الطبيب من أمير المؤمنين عليt الذي لا يمكن الاستغناء عنه في جميع مرافق الحياة، وكل مراحل العمر، وما ذكرناه ـ آنفاً ـ ليس إلا مثالاً لتقريب الصورة لا أكثر.

ومع كل هذا، رأينا كيف ظلم بعض الناس انفسهم وانفضوا من حول الإمام عليt، ففروا من نوره الشعشاع إلى ظلماتهم الدامسة.

لقد كانt ينابيهم بين الحين والآخر بقوله: «أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم، وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم... لله انتم! أتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل؟»[٣٠].

في حين أن على الناس أن يختاروا الأفضل دائماً وقد عين رسول الله p الأئمة من بعده حيث قال: « الخلفاء بعدي اثنا عشر»[٣١].

---

٣٠ -نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢.

٣١ - الخصال: ص٤٦٧.

وقال: «أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم»[٣٢]، ولكن الناس اخّروا علياً فاخروا حظهم بذلك.

ولذلك نرى المسلمين تخلفوا باتباعهم أمثال معاوية..

وكذلك المسلمون اليوم إذا لم يرجعوا إلى أمير المؤمنين t سيكون مصيرهم السقوط والتخلف، لأن أمير المؤمنين t نور الهي يضيء الدرب لكل المجتمعات الانسانية إذا ما علمت بقوله وآمنت به واقتدت بسيرته، فهو الذي يعطي العلماء علماً، وللمجاهدين قوةً، وللصابرين صبراً، وللمتقين روحاً وتقوى، وللمضحّين إخلاصاً، وللسياسيين درساً، وللاقتصاديين منهجاً، وللحكام برنامجاً، وللشعب تقدماً، وحتى لغير المسلمين رحمة وعطفاً..

وهو الذي يعطي جميع ما يحتاجه الناس في الدنيا والآخرة وقد قال الشاعر[٣٣]:

من ذا بخاتمه تصدق راكعاً وأسرها في نفسه إسراراً
من كان بات على فراش محمد ومحمد أسرى يؤم الغارا
من كان في القرآن سمي مؤمناً[٣٤] في تسع آيات تلين غزارا

في حين اننا نرى غيرنا يقتدون بأنبيائهم وأئمتهم . ولو بنسبة . رغم عقائدهم المنحرفة، فالمسيحt نبي من أولي العزم، لكن المسيحيين عرفوه بشكل غير صحيح ودون مستواه الرفيع لا بواقعه الذي نعرفه نحن المسلمون، إنهم عرفوه باعتقادات منحرفة، ومع ذلك يعملون بتعاليمه التي أرادوها ويطبقونها ويسعون إلى التبشير بها، ويقولون: بانه المنقذ لهم في الدنيا والآخرة..

قال القرآن الحكيم: ﴿**وان منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**﴾[٣٥].

فلو عملنا – نحن المسلمون – أصحاب الاعتقاد الصحيح والرسالة المحمدية مثل ما يعمل المسيحيون أو غيرهم سنصل بأسرع وقت إلى قمة الحضارة من جديد وتأسيس حكومة

---

٣٢ – الأمالي للشيخ الصدوق: ص١١١.

٣٣ – حسان بن ثابت.

٣٤ – راجع تفسير القمي: ج١ ص٢٥٥ في تفسير سورة الأنفال: الآية ٢.

٣٥ – سورة آل عمران: ٧٨.

المليار ونصف مليار مسلم[٣٦]، التي دعا إليها الإسلام وأئمة أهل البيت t فقال تعالى: ﴿**إن هذه أمتكم أمة واحدة**﴾[٣٧].

وقال سبحانه: ﴿**إنما المؤمنون أخوة**﴾[٣٨] .

وقال عزوجل: ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾[٣٩].

وعن الإمام أمير المؤمنين t قال: «من قصر في العمل ابتلى بالهم»[٤٠].

ميلاد المسيح t

قبل عدة أيام مرت علينا مناسبة ذكرى ميلاد المسيحt، وفي هذه المناسبة ترى انه كيف يهتم المسيحيون بذلك كباراً وصغاراً، نساءاً ورجالاً، دولاً وشعباً، رجال دين وغيرهم، وفي مختلف أنحاء العالم، ويقومون بأشياء عجيبة حقاً، ولو أردنا مقايستها ببعض أعمالنا وأنشطتنا التي نقيمها في مناسباتنا الدينية فقد لا تقبل المقايسة، فإن إحدى البلدان المسيحية[٤١]، صرفت بهذه المناسبة عشرة مليارات دولار، وهذا في دولة واحدة.

علما بأن هؤلاء المسيحيين ما عرفوا المسيح t حق معرفته كما عرفه الإسلام، ولم يدركوا حقيقة المسيح t في صورته الصحيحة، لكنهم يهتمون بذلك كثيراً، لأنهم عرفوا أن المسيح t الذي بُعث لهم نبياً قبل حوالي ألفي سنة كان لهم منقذاً ومحرراً، ويعتقدون بانهt ينقذهم ويحررهم في الدنيا والآخرة.

هذا وعلينا أن نهتم بقادتنا وأئمتنا i وخاصة أمير المؤمنين t وأقل الواجب الاهتمام بمناسباتهم من المواليد والوفيات وما أشبه.

---

٣٦ – بلغ عدد المسلمين المليارين حسب آخر الاحصاءات.

٣٧ – سورة الأنبياء: ٩٢، والمؤمنون: ٥٢.

٣٨ – سورة الحجرات: ١٠.

٣٩ – سورة التوبة: ١٠٥.

٤٠ – نهج البلاغة: كلمات القصار ١٢٧.

٤١ – وهي اسبانيا.

من بركاتهم i

إن العالم قبل بعثة رسول الله p كان غارقاً في الجهل والظلمات وكان مشرفاً على الهلاك والفساد المطلق.. فلما بعث رسول اللهp أنجى البشرية من ذلك، ومن بعده أمير المؤمنين t استمر في نفس النهج القويم وبين للعالم بأجمعه طرق العدالة والتقدم..

فما نراه اليوم من بعض الرفاه والتقدم العلمي وما أشبه فهو من بركات رجال الله وأوليائه ووجودهم، ومن نعم وجود الرسولp وأمير المؤمنين عليt ومن قبلهم ومن بعدهم من السيد المسيح والأئمة الطاهرين عليهم الصلاة والسلام جميعاً.

هؤلاء هم الذين جاءوا للدنيا بالنهج المستقيم، وهم الذين علّموا الناس كيف يعملون وكيف يتخلقون وكيف يعاشرون وكيف يتزوجون وكيف يتحلون بالآداب وغير ذلك، لأنهم (عليهم الصلاة والسلام) كانوا مدارس ومصانع إنسانية ضخمة تصنع الإنسان القويم، كما تصنع المعامل الدواء واللباس والأواني وما شابه، قال الإمام أمير المؤمنين t في بعثة الرسل وفضل أهل البيتi:

«بعث الله رسله بما خصّهم به من وحيه، وجعلهم حجّة له على خلقه: لئلا تجب الحجة لهم بترك الأعذار اليهم، فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق... أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى، ويستجلى العمى...»[٤٢].

لذا يجب اكبر الاهتمام بهم i والاحتفال بذكراهم والاقتداء بسيرتهم؛ لأنهم قناديل الحياة ومشاعل الدروب ومصابيح الهدى وسفن النجاة والقادة إلى سعادة الدين والدنيا، فإن الرسل i كانوا صادقين في أعمالهم وكلماتهم وملاحظين للواقع البشري وما يحتاجه، لأن الذي بعثهم هو الله تعالى العالم بكل شيء، ولأنه أرسلهم بعد الإختيار والتعليم، فلم يكن هناك

٤٢ – نهج البلاغة: الخطبة ١٤٤.

تقصير أو مخالفة من الأنبياء والأئمة i، ولكن الاختلاف والتقصير كان من المسلمين أنفسهم.

وأول الواجبات التي يجب علينا أن نرجع إليهمi ونعمل بما بينوه في هذا السبيل ونحيي معالمهم وذكراهم فانه إحياء معالم الدين..

وفي إحياء ذكرى ولادة الإمام علي أمير المؤمنين t احياء للاسلام وللقيم السامية التي جاء بها رسول الله p ، فعلينا أن نقوم بأعمال كثيرة منها الأعمال التالية:

أولاً

دراسة نهج البلاغة

يلزم علينا أن نتناول كتاب (نهج البلاغة) بالدرس والتحليل مثلما نولي اهتمامنا بشرح كتاب (المكاسب) و(الكفاية) وأمثالهما من كتبنا العلمية المهمة، ونجعل دراسته ضمن المنهج اليومي للحوزة العلمية المباركة، بل كل مدارسنا الأكاديمية والجامعية أيضاً.

فلا يمكن القول: ـ ولا أتصور من يزعم ذلك ـ بأن نهج البلاغة أقل من كتاب المكاسب أو كتب الاقتصاد أو الاجتماع أو السياسة التي تدرس في الجامعات العلمية.

فكما يجلس خمسمائة من الطلبة كل يوم ينهلون من كتاب المكاسب مثلاً عند أحد الأساتذة الأفاضل، يجب أن يجلس عدد أكبر بكثير لدراسة نهج البلاغة عند أستاذ عالم أيضاً، فإن نهج البلاغة أكبر وأهم في المحتوى والتأثير من أي كتاب آخر سوى القرآن الحكيم، وقد وصفه السيد الرضي (قدس الله سره): بـ «الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي»[٤٣].

ووصفه الشيخ محمد عبده في مقدمته لشرح نهج البلاغة بقوله: «... وأحياناً كنت

٤٣ – راجع مقدمة السيد شريف الرضي (قدس سره) لنهج البلاغة تحقيق الدكتور صبحي صالح .

أشهد أن عقلا نورانياً لا يشبه خلقاً جسدانياً فصل عن الموكب الإلهي واتصل بالروح الإنساني، فخلعه عن غاشيات الطبيعة وسما به إلى الملكوت الأعلى، ونما به إلى مشهد الفوز الأجلى...»[٤٤].

ويقول طه حسين: «انني لم اسمع أعظم من هذا الكلام».

فكلام أمير المؤمنين ت يمثل قمة البلاغة وقمة التقدم في مختلف مجالات الحياة، وفي ذلك يقول ابن أبي الحديد: «انظر إلى البلاغة كيف تنتظم فيها الكلمات... انه يتصرف بها فينظمها كالقلادة والعقد بياناً لبراعته وقوة تأثيره فيها...».

ومن كلام للشيخ الكليني (قدس الله سره) في الكافي:

«لو اجتمعت الجن والإنس على أن يبينوا التوحيد بمثل ما أتى به عليت بأبي وأمي لما قدروا عليه»[٤٥].

وهناك أقوال كثيرة وعديدة لعلماء كبار من مختلف المذاهب والقوميات، مسلمين وغير مسلمين، في بيان موقع نهج البلاغة من حياتنا.

ولكن من المؤسف جدا:أن الأمّة الإسلامية لم تستفد منه تمام الاستفادة، فاقتصرت معرفته على طبقة معينة من المجتمع الاسلامي، في حين أن عامة الناس قد حرموا من هذا المنهل المبارك الذي هو اصل كل حركة فكرية وتقدمية ومصدر صاف لأفكار الإسلام واشعاعاته..

فلذلك يجب أن يدرّس نهج البلاغة في حوزاتنا العلمية وكذلك المدارس الأكاديمية، وتنشر مفاهيمه من خلال المنابر الحسينية، وفي مختلف الكتب وعبر الإذاعات والصحف والأقمار الصناعية وما أشبه كي يكون نهج البلاغة نهج الفلاح ونهج النجاح والتقدم للأمة الإسلامية بل البشرية جمعاء كما هو الواقع في ذلك.

---

٤٤ – مقدمة نهج البلاغة لمحمد عبده.

٤٥ – الكافي: ج١ ص١٣٦.

كتاب الحقائق الكونية والإنسانية

حينما كنا في الكويت[٤٦] كان هناك شخص[٤٧] على مستوى جيد من العلم وكان استاذا في جامعة كامبرج في إنجلترا، وقد تسنّم منصباً حكومياً جيداً في الدولة، وله عدة مؤلفات منها: (في بيت فاطمةu).

وقد نقل لبعض أصدقائنا: انه حينما كنا ندرس بجامعة كامبرج دار هناك حديث أستاذنا حول نهج البلاغة، فقال الأستاذ: «كتاب نهج البلاغة هو كتاب لو أن الدنيا عملت به لساد السلام فيها»..

يعني أن هذه الحروب التي نشهدها اليوم ستزول من الدنيا، ويعم الرفاه وتتحقق السعادة بما لها من معنى..

ثم أخذ يمدح ذلك الأستاذ نهج البلاغة كثيراً..

يقول الدكتور: فقلت لأستاذنا يا أستاذ، إذا كان الأمر هكذا فاللازم دعوة المسلمين للعمل بنهج البلاغة قبل غيرهم.

فقال بامتعاض: اتركهم!!

قلت له: لماذا؟

قال: إنهم لو عملوا بنهج البلاغة فستنتهي سيادتنا، فنحن أسياد العالم ما لم يعمل المسلمون بنهج البلاغة، ولو عمل المسلمون يوماً بنهج البلاغة سيكون ذلك اليوم هو النهاية المحتومة لسيادتنا على العالم.

---

٤٦ – الكويت دولة خليجية مساحتها (٣٧٨١٨ كم)، وسكانها ٣مليون نسمة بين مواطن ومقيم، وعاش الإمام الشيرازي (دام ظله) فيها بعدما هاجر من العراق وذلك من سنة (١٩٧١م حتى ١٩٧٩م) = (١٣٩١هـ. ١٣٩٩هـ).

٤٧ – وهو الدكتور عبد الصمد التركي.

هذا هو الواقع لأن نهج البلاغة ليس كتاباً عادياً قام بتدوينه شخص عادي، فهو كتاب حقائق كونية تبدأ من معرفة الباري عزوجل وتنتهي بالجنة وما بينهما تشع مشاعل الحياة الحرة الكريمة.

فنهج البلاغة يحث الناس على العدالة والمساواة والصبر والحكمة والتقدم وعدم الخضوع تحت الظلم و...

ويصلح أن يكون كتاباً للحياة.

ونهج البلاغة يقول: لا يسبقكم إلى صناعة الطائرة والصعود إلى القمر غيركم. حيث أشار إلى ذلك أمير المؤمنين t بقوله: «ايها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض..»[٤٨].

والمراد بطرق السماء أعم من التي تنزل منها الملائكة، وتصعد فيها أعمال العبد، فتشملّ ما يمكن للإنسان أن يصعد منها إلى السماء، أو يسير فيها من مكان إلى مكان، كما اكتشف أخيراً ان هناك في طبقات الجو تيارات هوائية وفراغات ممتدة إذا سارت الطائرة في بعضها أصابها العطب..

إن الإمام أمير المؤمنين t يعلم بطرق السماء جيداً فكيف بالأرض؟

فان العالم بطرق السماء لابد وان يعلم بكل شيء في الأرض، وذلك لأن الذي أطلعه على غيوب السماوات وأسرارها أطلعه أيضاً على حقائق الأرض وأسرارها ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً**﴾[٤٩].

فالله تعالى هو عالم بكل الغيوب وعلّمها إلى رسله وعلى رأسهم النبي الأعظم p وهو الذي علّمها لأمير المؤمنين t وأمير المؤمنين علمها للأئمة من بعده..

فعلي t بين الكثير من العلوم للناس بخطبه وأحاديثه ومواعظه التي جمعت في كتابه نهج

---

٤٨ – نهج البلاغة: الخطبة ١٨٩.

٤٩ – سورة الجن: ٢٦و ٢٧.

البلاغة.

فنهج البلاغة لم يدع شيئاً في الأرض ولا في السماء إلا وقد بيّنه لنا ولو بنسبة أو اخرى.

ثانياً

التبليغ ونشر التعاليم الإسلامية

الواجب الثاني في احياء ذكرى أمير المؤمنين ت هو الاهتمام بالتبليغ ونشر التعاليم الإسلامية.. فإننا حينما كنا يوماً مرتبطين بالاسلام عملاً لا انتساباً فقط، قمنا بفتح الدنيا فضمها الإسلام بين ذراعيه، وكان ذلك على ضوء المنطق لا السيف.. نعم كان السيف للدفاع فقط..

لأن الإسلام حينما جاء قام بعمل مهم وهو تحكيم المنطق في الأمور، وفرض العدل كقانون عملي يتحكم بين الناس، وما كان حكم السيف إلا للمجرمين. وبهذا العمل انتشر الإسلام في الحجاز والى أقصى نقطة في العالم.

أما المسلمون اليوم فلم يبرحوا أماكنهم، ولم يعملوا شيئاً لنشر الإسلام، وذلك لابتعادهم عن الله سبحانه وتعالى ورسوله والأئمة المعصومين (عليهم الصلاة والسلام)، وانشغالهم بقضايا جانبية وبخلافات مفتعلة بينهم.. هنا وهناك.

الشيعة والآخرون

اليوم هناك فئات دينية ودنيوية كثيرة تتسابق على الساحة العالمية نذكر منها:

١. المسيحيين.

٢. الوهابيين.

٣. الشيعة.

ولا بأس بالمقايسة الاجمالية بين ما نعمله وما يعمله الآخرون رغم انحراف آرائهم ومذاهبهم، لكي نعرف إلى أي حدٍّ سبقونا في هذا المجال.. ولنشعر بالمسؤولية اكثر فأكثر.

انتشار الوهابية

في السنة الماضية[٥٠] دعا الوهابيون إلى مؤتمر عقد في إحدى الدول الغربية[٥١]، لمدة عشرة أيام، وكان الغرض منه هو معرفة الطرق الكفيلة بترويج مذهب الوهابية ونشره في العالم، وكان عدد الذين حضروا المؤتمر من كافة أقطار العالم مائة وخمسون ألف شخص.

وقد عقدوا مؤتمراً آخر في (اسلام آباد) في الباكستان، حضره مائتا ألف شخص.

انظر كيف يتحرك الوهابيون؟

ونحن ماذا فعلنا؟

فكم عقدنا من مؤتمرات للبحث عن الشيعة وسبل تقدمها، بل لحلّ مشاكلها؟

والوهابية الآن أخذت تلتهم الدنيا بمبادئ خرافية فاسدة تصطدم بالعقل والمنطق والدين،

---

٥٠ – عام ١٤١٢هـ المصادف ١٩٩١م.

٥١ – وهي بلجيكا.

ولكن؛ لأنهم يعملون ـ وان كان على باطلهم ـ يتقدمون، لأن الله تعالى وضع في الكون قوانين للتقدم والتأخر فمن سلك قوانين التقدم تقدم ومن تخلى عنها تأخّر، وأولها العمل والهمة والإصرار على تحقيق الهدف وما أشبه. نعم الموازين الإلهية في الآخرة لا ترجح فيها إلا كفة الصالحين والمؤمنين ﴿**ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة**﴾[٥٢]. فان الله سبحانه في عالم الدنيا يمد المؤمن والكافر معاً، اختباراً وامتحاناً لهما ولغيرهما، قال عزوجل :﴿**كلاّ نمد هؤلاء وهؤلاء**﴾[٥٣].

والله تعالى قادر على أن يجعل يد شمر اللعين حينما تجرأ على قتل الإمام الحسين ت كالخشبة اليابسة لكيلا يستطيع قطع رأس الحسين ت ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك لحكم ومصالح أولها الاختبار.

والقاعدة أن الله سبحانه يمتحن ويبتلي الإنسان ويضع أمامه أسباب عمل الخير وأسباب عمل الشر ولو لم يخلقه قادر على الشر، لأصبح الإنسان مجبراً وبطل فيه امتحان الدينا والحساب في الآخرة.

فيجب العمل بأحكام الإسلام بجد وهمة لنتقدم على الآخرين الذين يتمتعون بنفس المواهب الإلهية ولكنهم بعملهم يتقدمون علينا، هذا وقد وعدنا الله بالنصر حيث قال:﴿**ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾[٥٤].

انتشار المسيحية

لقد قرأت قبل سنتين في جريدة عربية [٥٥]، خبراً مفاده أن البابا في الفاتيكان استطاع في مدة سنة واحدة، طبقاً للتقارير اليومية، أن يدخل ستين ألفاً من الناس في المسيحية.

تصوروا كم يمتلك هؤلاء من القدرة والقوة..

---

٥٢ – سورة النساء: ١٢٤.

٥٣ – سورة الإسراء: ٢٠.

٥٤ – سورة محمد: ٧.

٥٥ – جريدة القبس الكويتية.

وفي الهند حيث يعيش (٨٠٠) مليون كافر استطاعت المسيحية أن تجعل من بينهم عشرين مليوناً نصارى. ولقد شاهدت بنفسي حينما كنت في الكويت، أن تعداد الشيعة كان (٣٣٠) ألف نسمة، أي ما يقارب ثلث المليون، وما كانوا يمتلكون أكثر من (١٥) مسجداً في كل البلد[٥٦]، أما المسيحيون فكان عددهم في ذلك البلد حوالي مائة نفر فقط في حين أن كنائسهم كانت (٢١) كنيسة، كما كانت لهم عدة مدارس، وقد ذهب بعض الأصدقاء إلى إحداها، وهي مدرسة (فجر الصباح) في منطقة الفحاحيل وشاهدها عن قرب[٥٧]، واطلع على محتواها وبرامجها.

كما كتبت الجريدة أن ما جمع هذه السنة من التبرعات لغرض العمل التبشيري يصل إلى (١٤٠) مليار دولار، وان البابا لديه من الكادر المخصص للتبشير أربعة ملايين مبشر، وقد وفرت لهم كل المستلزمات المطلوبة من وسائط النقل والتمويل والرواتب الكافية.

هذا ما يعمله الآخرون..

فما هو واجبنا وكيف ننشر الإسلام؟

كيف ننشر الإسلام؟

إذا أردنا أن ننشر الإسلام بالشكل المناسب يلزم وضع برنامج عالمي لغرض التبليغ ودعوة الناس إلى الإسلام؛ لأن العالم اليوم . وبشكل عام . صار يتقبل الحجة والدليل، والاسلام هو الحجة والدليل بكل معانيه المنطقية، إلا أن قسماً من الحكومات المسلمة تحول دون وصول الإسلام إلى الشعوب.

علماً بأن تقبل الشعوب للإسلام كبير جداً فكما يلتف الناس هنا في بلادنا حول

---

٥٦ – وقد عمل سماحة الإمام السيد الشيرازي (دام ظله) حينها جاداً حتى صار تعداد المساجد (٢٤) مسجداً تقريباً كما تأسست الحسينيات هناك.

٥٧ – مدرسة فجر الصباح مدرسة مسيحية في منطقة الفحاحيل في الكويت، وكان يدرس فيها ثلاثة آلاف طالب مسلم.

العلماء ويتأثرون بتوجيهاتهم وإرشاداتهم فكذلك الأمر في كندا وبلجيكا وافريقيا واليابان و...، وهناك كثير من أصدقائنا في أماكن عديدة من العالم كلهم يؤيدون هذا الكلام ويؤكدونه، والناس يلتفون حولهم، لأن المذهب والدين والمبادئ التي يدعون إليها منسجم تماماً مع الفطرة. وكلما اقترب الناس من الدين الإسلامي والمذهب الشيعي واطلعوا على آرائه ونظرياته يجدونه يتلاءم وينسجم مع فطرتهم﴿**فطرة الله التي فطر الناس عليها**﴾[٥٨].

وجاء في بعض التفاسير: أن فطرة الله التي فطر الناس عليها هي الإيمان بشهادة «لا اله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولي الله»[٥٩].

فلذلك تجد الإسلام والتشيع يلائم الفطرة لأنه دين الله الذي أراده للبشر.

وقد اعتاد البعض المهتمين بنشر الإسلام أن يرسل المبلغين إلى المدن القريبة فقط، في حين أن المسيحيين أخذوا يرسلون المبشرين حتى إلى المناطق البعيدة والنائية أيضاً. وكذلك الوهابيون فهم ذهبوا إلى نقاط مختلفة من فرنسا وأخذوا يديرون مائة مسجد للمسلمين هناك.

لماذا نهج البلاغة والتبليغ؟

وبعد الاشارة إلى هذين النقطتين عن أسباب دراسة نهج البلاغة، والعمل من اجل وصول المبلغين المسلمين إلى جميع أنحاء العالم، وبعد بيان الهمة والنشاط التي يبديها المسيحيون والوهابيون في مجال التبليغ، رغم انحراف عقائدهم ومذاهبهم، أقول:

لا شك أن هذا العمل التبليغي فيه كثير من التعب والمشقة ولكن يلزم علينا أن نتحملها برحابة صدر، وهذا أمر طبيعي، فإنه حتى النبي الأعظمp لاقى أكثر التعب أثناء التبليغ الرسالة الإسلامية حتى قالp : «ما أوذي نبي مثل ما أوذيت»[٦٠]، لأن كل هدف سام في الحياة بحاجة إلى طاقات وجهود وتحمل مشاق ومتاعب في سبيله، ولا تعتقدوا أن العمل

---

٥٨ – سورة الروم: ٣٠.

٥٩ – تفسير القمي: ج٢ ص٢٥٤.

٦٠ – المناقب: ج٣ ص٢٤٧.

التبليغي فقط هو العمل المتعب، بل ان الحياة بشكل عام متعبة حتى أن الحج فيه تعب، والذهاب إلى خراسان للزيارة فيه تعب ونصب لكن على الإنسان أن يتحمله.

والحقيقة أننا حينما نعتقد بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام)، فان ذلك معناه أن بأيدينا شمساً تضيء لكل العالم وتزيح كل ظلام الوجود لكن علينا أن لا نحرم العالم من معرفة هذا النور.

عهد أمير المؤمنين ت

لقد كان في عهد الدولة القاجارية رئيس للوزراء يدعى (عين الدولة) وقد حكم خمسين سنة، وفي عيد من أعياد النيروز بينما كان جالساً والناس يأتون إليه ويقدمون له الهدايا الثمينة، جاءه أحد طلاب العلوم الإسلامية وقدم لعين الدولة نسخة من (عهد أمير المؤمنين ت لمالك الأشتر)، وكان العهد مخطوطاً بخط جميل جداً فرحب به عين الدولة وشكره كثيراً متظاهرا باعتزازه بهذه الهدية وقال له: إنك جئت بأفضل الهدايا، فان الهدايا الأخرى هي هدايا مادية، لكن هديتك هذه هي هدية معنوية.

فقال الطالب لعين الدولة: لقد جئت لك بهذه الهدية لكي تتخذ منها اسلوباً للعمل في حكومتك.

فلما أراد الطالب أن ينصرف، قال له عين الدولة: اجلس، وأخّره حتى الظهر ليتناول معه طعام الغداء، ولما ذهب جميع من في المجلس قال عين الدولة لخادمه: أن يغلق الأبواب ولا يسمح لأحد بالدخول.

ولما ذهب خادمه نظر عين الدولة مغضباً للطالب وقال: ما هذه الهدية التي جئتني بها؟

فقال له الطالب: وماذا فيها؟ فانك قد امتدحتها قبل قليل.

فقال عين الدولة مستهزءاً: إن علي بن أبي طالب في حياته لم يكن قادراً على فعل شيء مما فيها (يريد الانتقاص بالإمامت)، وأنت الآن بعد (١٣٠٠سنة) جئتني بهذا (العهد) وتريد

مني أن أعمل على ضوئه!!

فقال له الطالب: لقد كنت أتصور انك تليق بمنصب رئيس الوزراء حقاً، لكني الآن عرفت أن فهمك أقل من فهم السُّذَّج من الناس وانك غير لائق لهذه الهدية العظيمة، ولكن لتعرف انه كيف حكم الإمام t وسيطر على العالم يكفيك موقفك هذا فانك الآن رئيس الوزراء وبينك وبين الإمام أمير المؤمنين t ألف وثلاثمائة عام، إلا أنك تخاف من الإمام t ومن محبيه فتمدحه في مجلسك أما م الملأ، ثم تأتي في هذه الغرفة بعيداً عن الناس وتغلق الباب لتورد على الإمام علي بن أبي طالب t هذا الأشكال السخيف، لقد ظننت أنك تدرك الأمور لكن اتضح لي غير ذلك، ومن أين لنا برجل كعلي بن أبي طالب t؟، صار سيد الدنيا قبل أن يكون سيد الآخرة هذا، بالاضافة إلى أن أمير المؤمنين t جلب العزة لنفسه، وصار من أسياد الدنيا وسار على نهجه الملايين، وبقي اسمه خالداً تذكره بالعظمة المآذن والمنابر عبر العصور والأزمان، بل وجعل أعداءه وهؤلاء الذين لا ينتمون إليه بل ولا يؤمنون بدينه يمجدونه ويمدحونه بأعظم المدح.

كما أن علي بن أبي طالب t خلف لذريته المكانة بين الناس، بحيث انهم حينما يدخلون المجالس فان الناس يرفعون أصواتهم بالصلاة على محمد وآل محمد ترحيباً بهم.

كما انهم وحباً لعلي بن طالب t ، يعمرون قبور كل من ذريته t. ويقيمون لهم الأضرحة والمراقد الشامخة المنيرة، ويجعلونها مزاراً ومحلاً للعبادة.

فخجل عين الدولة كثيراً واعتذر له وأعطاه الهدية.

وهذه قم المقدسة فانها لم تكن بهذا الشكل الذي هي عليه الآن لولا وجود قبر السيدة المعصومة (عليها السلام) وهي من ذرية الإمام علي بن أبي طالب t وتم دفنها بعد وفاتها بالسم وهي بعمر (١٨ عام) وقد نقل المرجع الديني المرحوم السيد المرعشي (قدس سره) قائلاً:

إن قبر السيدة معصومة u قد تهدم قبل خمسين عاماً، ولما أرادوا اعماره وحفروا قرب جسدها الشريف، رأيت جسدها لا يزال هو هو ولم يمسه شيء والى جانبه جسدان لاثنتين من النساء اللاتي كن يخدمن السيدة المعصومة وكأنهما نائمتان!.

فاستدل هذا الطالب بآثار من عظمة الإمام أمير المؤمنين t ليعيد الحاكم إلى صوابه ويفهمه أن الإمامt كيف بقي حياً إلى اليوم وسيبقى إلى يوم القيامة.

قوة المنطق

نعم حجتنا نحن المسلمون والشيعة قوية جداً وليس علينا إلا بيان ذلك للعالم فإنها توافق المنطق وتدعمها أدلة كثيرة نلمسها مادياً ومعنوياً في حياتنا اليومية...

لو خطب علي t

ثم انه لا يقاس بالامام علي بن أبي طالبt احد، فانك حينما تصعد المنبر وتريد أن تتحدث عن أرسطو وأفلاطون وسقراط وابن سينا وعن الرازي وغيرهم من العظماء، تجد أن هؤلاء لا شيء أمام علي بن أبي طالب t وقد لا يرغب الكثير بالسماع عنهم ولكنك لو جئت بكلام عن علي بن أبي طالبt من نهج البلاغة تجد أن جميع الناس يستمعون إليك.

وهذه حادثة رواها أحد المتصرفين[٦١] في مدينة كربلاء، قال: عندما سافرت إلى دمشق دار حديث بيننا هناك، فقال البعض: لماذا تقدّس الشيعة علي بن أبي طالب إلى هذا الحد دون غيره من الصحابة؟

فقلت لذلك السائل: اني لست من الشيعة، واني أعمل حاكماً في إحدى المدن ومن أصحاب الشهادات.. وجواب هذا السؤال واضح وبأبسط دليل علمي ومنطقي، ففي دمشق ـ الآن ـ لو فرضنا أن هناك مسجدين، أحدهما مسجد كبير كالمسجد الأموي، والثاني مسجد صغير جداً، وقالوا: ان علي بن أبي طالبt وغيره من الخلفاء، أو معاوية، أو

٦١ – وهو المتصرف (احمد حامد الصراف).

هارون، أو المأمون عادوا احياءاً، وعلي بن أبي طالبt هو الآن يقف خطيباً في ذلك المسجد الصغير، ومعاوية مثلاً، يتحدث من على منبر المسجد الأموي الكبير، فأين سنذهب أنا وأنتم؟ إلى هذا المسجد الذي فيه علي t أم الى ذلك المسجد الآخر؟

فقالوا: اننا سنذهب حتماً لنستمع إلى علي بن أبي طالب.

فقلت لهم: فان تقديس الشيعة نابع من أفضلية علي t على غيره، فمع انك لست بشيعي وربما تحمل في نفسك شيئاً عليهم،رجحت الحضور إلى عليt وان كان بعد مرور (١٣٥٠) عام من شهادة الإمام t، فكيف بالشيعة لا يقدسونه وهم يعرفونه تمام المعرفة ويرتبطون به ارتباطاً وثيقاً!!

وفي الحقيقة لم تكن كلمات أمير المؤمنينt في نهج البلاغة أمراً عادياً، ولم تكن بعيدة عن الواقع المعاصر، بل كانت منهجاً لكل المجتمعات. وواقع الحال يشير إلى ذلك، لأن الغرب عمل ببعضها وأبعدنا عنها فوصل إلى قمة تقدّمه الحضاري والتكنولوجي دوننا، فإن أمير المؤمنين علياً t كالشمس بيننا يضيء للعالم أجمع، لكننا جئنا وحصرناه في مدينة واحدة واحتجبنا عنه وعن أنواره. فليس لنا بعد ذلك أن نتساءل بتعجب: لماذا صار العراق هكذا؟ أو أصبح أفغانستان كذا؟ ولماذا هدم مسجد بابري وقتل بسببه (٢٣) ألف مسلم؟

فان الجواب هو: أن هذه المآسي كلها من تركنا للإسلام ولمنهج أمير المؤمنين t وبتخطيط من الاستعمار فانهم عملوا على استغلال أشعة الشمس كلها ووجهوا لنا أشعة كاذبة، أعدت كل ذلك بدراسة ودراية وأبعدتنا عن الشمس الحقيقة وأشعتها المضيئة أي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب t .. والحقيقة أن الشمس ملك لكل العالم، ليست للعراق وحده ولا لأفغانستان أو إيران أو الباكستان، فعلينا أولاً أن نتمسك بهذا النور الطاهر ثم نبينه للعالم أجمع.

كتمان الحقيقة

أما كتمان الحقيقة فمن اشد المحرمات وهذه الخصوصية ذكرها الله تعالى حيث قال:

﴿واذ أخـذ الله ميثـاق الـذين أوتـوا الكتـاب لتبيننـه للنـاس ولا تكتمونـه فنبـذوه وراء ظهورهم﴾[٦٢].

حيث انه بعد ما كذبت اليهود والنصارى الرسل أخبرنا الله تعالى بنقضهم الميثاق والعهود المأخوذة منهم.

والآية تشمل أيضاً من لديهم علم بشي من الكتب السماوية والعهد الذي أخذ عليهم بتبيان الحق، وهو نبوة الرسول الأعظم محمد p، والدين الإسلامي، حيث ألزمهم أن لا يخفوه، ولكنهم ضيعوه وتركوه وراء ظهورهم فلم يعملوا به.

وان ما نراه اليوم هو استمرار لذلك النقض والتكذيب بكتمان حقيقة أمير المؤمنين t ، فترى كثيرا منهم يعرفون الحقيقة في قلوبهم ولا يبينونها، فعلينا أن نبين هذه الحقائق وعلى رأسها حقيقة أمير المؤمنين t للعالم بأسره حتى يستضيئوا بنوره.

وفي الختام نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لذلك، انه سميع الدعاء.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

من مصادر التهميش

---

٦٢ – سورة آل عمران: ١٨٧.

- القرآن الكريم
- نهج البلاغة
- إرشاد القلوب/ للديلمي
- الأمالي / للشيخ للمفيد
- الأمالي/ للشيخ الصدوق
- الاحتجاج/ للطبرسي
- الكافي/للكليني
- المناقب/ لابن شهر آشوب
- تذكرة الخواص/ لابن الجوزي
- تفسير القمي / للقمي
- جريدة القبس الكويتية
- روضة الواعظين/ للنيشابوري
- شرح نهج البلاغة/ لابن أبي الحديد
- علل الشرائع/ للصدوق
- عيون أخبار الرضاt / للصدوق
- كشف الغمة/ للاربلي
- لسان العرب/ لابن منظور
- معاني الأخبار/ للصدوق

الفهرس

مقاييس تقييم العظماء ٥
مولد النور ٦
الاسم الشريف والكنية المباركة ٨
من فضائله T ١٠
الإيمان بأمير المؤمنين T ١١
ميلاد المسيح T ١٤
دراسة نهج البلاغة ١٦
كتاب الحقائق الكونية والإنسانية ١٨
التبليغ ونشر التعاليم الإسلامية ٢٠
الشيعة والآخرون ٢١
انتشار الوهابية ٢١
انتشار المسيحية ٢٢
كيف ننشر الإسلام؟ ٢٣
لماذا نهج البلاغة والتبليغ؟ ٢٤
عهد أمير المؤمنين T ٢٥
كتمان الحقيقة ٢٨
من مصادر التهميش ٢٩

رجوع إلى القائمة